

السخرية من جدل المعنى إلى تعدد الأشكال-المصطلح، التطور، الحضور والفعالية-

*Irony from meaning's controversy to multiple type-
Terminology, Evolution, Presence and Efficiency-*

خليفة مامور*

علي كرباع*

تاريخ النشر: 2020/12/30	تاريخ القبول: 2020/09/28	تاريخ الإرسال: 2020/08/03
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

السخرية من الفنون الأدبية الأصيلة في الثقافتين العربية والأجنبية، والممتدة ضمن الإبداعات الحديثة، وهي سمة تطبع أدباء قلائل، حيث يعبرون عن نقدهم لوضعيه اجتماعية وواقع معيش وقهر سلطة حاكمة في أسلوب تهكمي هزيل هادف، فقد ظلت مصطلحا غامضا وغير مستقر، يلتبس بغيره من المصطلحات و تختلط بمفاهيم ك "الفكاهة" " والهزل " و"الكوميديا"، مما دفع النقاد إلى رسم حدود مصطلحية لها و تتبع بعض تطوراتها، وبيان طبيعتها هل هي صورة من الصور البلاغية أم جنس أدبي عام؟ وهل أصبحت فنا وآلية بلاغية وأدبية تشمل الآداب الرسمية والشعبية عموما؟ فراح المبدع يوظفها باعتبارها ردة فعل تقويمية شملت كثير الآداب العربية والغربية.

الكلمات المفتاحية: سخرية، خطاب ساخر، نقد غربي، نقد عربي.

Abstract:

Irony is considered as one of the genuine creative literary arts in both Arabic and foreign cultures that was embraced by few writers to mock their social conditions and reality in a sarcastic and meaningful way. In this article, the delineation of the still ambiguous concept of Irony is to be made so to distinguish it from other shapes like "humour", "sarcasm" and "comedy". It is to be done on the level of terminology and evolution in order

المؤلف المرسل: خليفة مامور univ@mamour-khalifa-eloued.dz

* جامعة الوادي: Khalifa-mamour@univ-eloued.dz

* جامعة الوادي: korbaaali@gmail.com

to be able to discern if it is mere rhetorical device or literary genre. In addition, did it become an independent art and a rhetorical device that included both of the official and popular works that was used by writers as a reappraisal technique?

Key words: Irony; Ironic discourse; western criticisme; arabcriticis

*** **

تعد السخرية من الفنون التي راح المبدع في الأدب العربي يتخذها في إنتاجه كردة فعل إزاء وضع ما، أو يجعل منها ردة فعل لموقف ما، فيعتمد إليها متكئا على مايمتلك من مهارات لغوية تساعده في التعبير عما ينتباه من حين لآخر نظير ما يعيشه الإنسان العربي خاصة من اضطرابات شتى لمست جوانب حياته المختلفة، فاتخذ من السخرية واسطة ليرجم بها انفعالاته، وهي ذلك النقد الذي يؤتى به للتعبير عن الضحك والاستهزاء والغضب والنصيحة والتهجم والانتقاص...إنها فن راق يحتاج إلى الذكاء وإعمال العقل، لذلك فهي سلاح في يد من يمتلكها ويجيدها، فهل فعلا عبرت السخرية عن حقيقة وجودها؟ وهل عبرت عن رغبة المبدع الملحة في تصوير ما يحيط به من متناقضات؟ وكيف أنتجها مبدعها في نصوصه؟ وهل اتخذت شكلا واحدا أم أشكالا عدة تتيح حرية التعبير عن ظروف الحياة المختلفة؟ وهل لها خصوصياتها الجمالية التي تتفرد بها عن غيرها من الفنون؟ فجاءت هذه الورقة البحثية لتجيب عن بعض هذه التساؤلات، حيث اعتمد على فرضية أن البحث في هذا الفن ينطلق من الاندلاع الأول لها مع رصد وتتبع تطور مصطلحها وأشكالها ومدى حضورها في النص الأدبي عبر حقب زمنية مختلفة مر بها تاريخ هذا الفن، وكيف نظر إليها النقاد كدرس نقدي نال الكثير من الاهتمام والدراسة والتحليل، بغية تعريف القراء بمدى بلاغة هذا الفن ومدى حضوره أدبيا ونقديا، وكذا تتبع تاريخه وتأثره بمعطى كل حقبة تاريخية عاشها الإنسان عموما والإنسان العربي على وجه الخصوص. من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وصفا لظاهرة السخرية، وتحليلا انطلاقا من النص الذي تولدت فيه.

1- السخرية معجمياً:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "سخر منه وبه سخرا بالضم وسخرة وسخريا وسخرية: هزئ به، والسخرية الضحكة"¹
وفي تاج العروس نجد سخرة: "سخرة، تسخيرا، ك: كلفه ما لا يريد وقهره... والتسخير: التذليل..."

وقوله تعالى: "إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون" هود/38، أي أن تستجملوننا أي تحملونا على الجهل على سبيل الهزاء"²، وفي نفس المعنى دار الإمام الجوهري في صحاحه.³

إذ تكشف لنا المفاهيم السالفة الذكر بأن مادة سخر تعني الاستهزاء والتذليل والاحتقار والاختضاع والقهر.

ولم تبعد كثيرا عنها المعاجم الحديثة، حيث عرف المعجم الوسيط السخرية على النحو: "سخر منه وبه سخرا وسخرا وسخرية هزاء به... (سخره): كلفه ما لا يريد وقهره وكلفه عملا بلا آخر، يقال سخر الله الإبل: ذللها وسهلها"⁴، والمفهوم نفسه نجده في معجم الرائد⁵، فالسخرية في دورانها مرادفة للشعور بالأفضلية، والنظر للآخر نظرة دونية.

2- السخرية اصطلاحياً:

1-2 في النقد الغربي:

للقوف على الاستعمال الأدبي للسخرية، ينبغي أولاً أن نقف على ضبط مفهوم اصطلاحى لهذا الفن، لقد أقر الأدباء والنقاد بصعوبة الحصول على تعريف دقيق للسخرية من الوهلة الأولى لأن الفنون أعمال نابضة بالحياة، ولا يمكن تعريفها أو الإحاطة بها ببعض الكلمات القاصرة، إذ الفن حي متحرك، والألفاظ مهما تكن جامدة ساكنة ويؤكد هذه الصعوبة سليمان الشابة بقوله: "رغم كثرة استخدام لفظ السخرية، وجريانها على الألسنة وورودها في القرآن الكريم في أكثر من إحدى عشرة آية إلا أنها لم تحض بتعريف اصطلاحى جامع مانع"⁶، و"تعود أصول مصطلح السخرية في الثقافة الأجنبية إلى الكلمة اليونانية eironia التي اشتق منها المصطلح "إيروني" (ironie/irony)" للسخرية

وكانت هذه الكلمة وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة المسى eiron وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر والخبث والدهاء⁷. واستعملت السخرية بكثرة في الهجاء والأدب الأوربي خلال القرن 18م حتى صارت تظم صورا بلاغية موازية لها في الاستخدام SARCASM، بل صارت مرادفة للهجاء⁸ SATIRE. ولقد حاول أدلر تحليل السخرية بوصفها انفعالا مركبا فقال: "إنها مركبة من غرائز ثلاث الغضب، الانتقام، الخضوع"⁹، إذ تمسك الدارسون المحدثون في مجال البلاغة واللسانيات بالطبيعة الأدبية والجدلية للسخرية محاولين استبعاد المفهوم الفلسفي والميتافيزيقي، ولذلك فلا بد أن يبقى الحوار الساخر في مستوى اللغة، أي في الأسلوب الأدبي وأن يكف عن اعتبار السخرية "وجهة نظر" أو "طريقة للتفكير"¹⁰

2-2 في النقد العربي:

نلمح في الثقافة العربية مصطلح السخرية وفي بعض أشكالها نوع من التطاول على الإنسان والاستخفاف، فلم يرتض الدين الإسلامي ببعض هذه الأشكال، فقد وردت لفظة "سخرية" في القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين موضعا توزعت معانيها الدلالية بين الاستهزاء والتذليل¹¹، فيقدمها عبد الحميد حفي بقوله: "السخرية أسلوب أو سلاح عدائي، ومهما صغرت درجته أو كبرت تتميز عن غيرها من أساليب العدا، بأنها مصبوغة بروح الفكاهة، وأسلوبها يؤدي معناه عدة ألفاظ أبرزها التهكم"¹²، والمؤلف هنا يصدر حكما فيه بعض الشدة، فقد جعل السخرية مصدر عدا في كل حالاتها وفي هذا الكلام نوع من التجني على السخرية.

ومما ورد في تعريفها أيضا قول "شوقي ضيف" في كتابه (الفكاهة في مصر): "السخرية أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج إلى ذكاء وخفاء ومكر وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصوصهم وهي حينئذ تكون تهكما إذ يلمس صاحبها لمسا رقيقا..."، ويضيف قائلا: "وعلى هذا فاللذع

والتحكم لون من ألوان السخرية.¹³ يتضح لنا تصور شوقي للسخرية، فيعتبرها شكلا من أشكال الأدب الفكاهي لما تنطوي عليه من ذكاء ومكر واشتمالها على عنصر الضحك. ويتناولها محمد ناصر بقوله: "طريقة فنية أدبية ذكية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة، وبصيغة فنية، متميزة، وهي أسلوب نقدي هازئ، هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا بتناقضات الحياة، وتصرفات الناس، الانفعال الحاد، قصد الإصلاح والتقويم والتغيير نحو الأحسن وطلبا للتنفيس عن الآلام المكبوتة".¹⁴ وحاول "حامد عبده الهوال" تحديد مفهوم لمصطلح السخرية قائلا: "هي نوع من الضحك الكلامي، أو التصوير الذي يعتمد على العبارة البسيطة، أو على الصور الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة".¹⁵

وعرفها "عبد الحميد شاكر" - حيث تعريفه يميل إلى الدقة والشمول، ويتقاطع مع مفاهيم قريبة جدا من مصطلح السخرية- حيث يقول: "السخرية نوع من التآلف الأدبي أو الخطاب الثقافي، الذي يقوم على أساس انتقاء الرذائل، والحماقات والنقائص الإنسانية فردية كانت أم جماعية، وكأنها عملية رصد أو مراقبة لها، وتكون في أساليب خاصة منها التهمك، أو الهزل، أو الإضحاك، كل ذلك في سبيل التخلص من خصال وخصائص سلبية".¹⁶

فمن المنظور النقدي العربي يتضح أن السخرية عمل جاد وأسلوب يسلكه الأديب الحاذق، يهدف إلى الضحك المبطن بنوع من النقد الموجه والهادف إلى وضع اليد على علة ما، أو تصحيح وضع فاسد، أو توجيهه نحو سبيل سوي، أو لحالة اجتماعية أو سياسية فاسدة، وعليه فالسخرية هي الضحك الجاد كما وصفه "المازني" بقوله: "السخر حينما يتناول المضحكات أحيانا، ويخرج ويسخر، ويركب الأشياء، والناس بالهزل فإن هزله أبدا مبطن بالجد، وهولا يقصد إلى الهزل في ذاته".¹⁷ وهذا الكلام أوماً إليه قبل قرون الجاحظ - وهو ممن كتبوا حول الأدب الساخر- في كتابه "البخلاء"، أبدع فيه فنا من الفكاهة القصصية الساخرة لم يبلغه في الأدب قبله أديب¹⁸، حيث كشف عن أغراضه قائلا: "ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة

عجيبة، وأنت في ضحك منه عن شئت، وفي لهو إذا مللت الجد".¹⁹ ويقول في موضوع آخر: "ومتى أريد بالمرح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك صار المرح جدا، والضحك وقارا".²⁰

فرغم المحاولات الجادة لتحديد مفهوم السخرية إلا أن حقيقة جوهرها أمر يتعالى على التعريف، فالسخرية كما يقول: "برجنسون" "شيء حي قبل كل شيء".²¹

3- السخرية وإشكالية المصطلح:

السخرية ترتبط ارتباطا وثيقا باختلاط مفهومها بمفاهيم أخرى، لكن ثمة فروق واضحة وجب تحديدها كفن (الهجاء) الذي عرف بأنه فن الشتيم والسباب²²، وهو نقيض المدح، كما كان يقول قدامة بن جعفر- ويجعل له قسما في كتابه (نقد الشعر)-²³، "والهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب، والاحتقار، والاستهزاء".²⁴ والعلاقة بين السخرية والهجاء هي علاقة الجزء بالكل، إذ السخرية لم تكن يوما غرضا شعريا مستقلا عن الهجاء، إنما هي أسلوب في الأداء الهجائي، تطور بتطور الهجاء، لأنها أداة من أدواته وجزء منه.²⁵ تحتاج إلى مواهب متعددة ومقدرة فائقة في اختيار الموضوع وطريقة صياغته وتقديمه.²⁶ أما الفرق بينهما يتمثل في أن الهجاء أدب الغضب المباشر والثورة المكشوفة، في حين السخرية هي أدب الضحك القاتل، والهزاء المبني على شيء من الغموض²⁷، والهجاء صادر عن نفس غاضبة ترغب في الانتقام والنيل من الخصم.²⁸ أما السخرية " فن لا يتقنه، ولا يجيده إلا الأذكياء البارعون في التعبير عن كلمة بحذق ولباقة".²⁹ فالسخرية إذا لون من ألوان الهجاء والفرق بينهما أن الهجاء طريقة مباشرة في الهجوم لبيان العدا والاحتقار والانتقاص من الآخر، والسخرية غير مباشرة مهذبة وهادفة فهي ضحك قاتل.

وأما (التهكم) الهاء والكاف والميم تدل على تقحم وتهدم، والتهكم، التهزؤ³⁰. والتهكم المتقحم على ما لا يعنيه الذي يعترض الناس بشره... والتهكم الاستهزاء.³¹ وتهكم به: تهزأ به، وعن الأصمعي أنه قال: في قول زهير عندما هجاه هذا منه تهكم.³²، ولم ترد لفظة التهكم في القرآن الكريم لكنها كانت شائعة على ألسنة الشعراء وغيرهم، يقول عامر بن طفيل حينما

بلغه هجاء النابغة له: "جعلني النابغة سفميا وتهكم بي".³³، والتهكم اصطلاحاً: "لون من السخرية، يشبه الهجاء بعض الشبه، كلاهما ينسب عيباً أو عيوباً إلى شخص أو أكثر..."³⁴، وهو مذهب برع فيه الجاحظ حيث استطاع من خلاله أن يسخر من شرار الناس وحقاقهم... وبلغت الأنظار إلى عيوبهم ونقائصهم بهذه النزعة التهكمية التي يلتقي فيها رنين الضحك بلذعات السخرية، تتبدى هذه النزعة الواضحة في كل كتبه وفي مقدمتها كتاب "التربيع والتدوير"، الذي يعد مثالا رائعا لهذه المقدرة الفذة على التصوير الساخر³⁵. والملاحظ يجد أن بين (الهجاء والسخرية والتهكم) صلات شتى، تجعل كل واحد منها قريبا من الآخر، بحيث يمكن أن ينظر إليها كلها على أنها تنبع من نفس واحدة، هي النفس الحاقدة، أو الراغبة في الإيذاء والنقص³⁶.

ومن ألفاظ السخرية كذلك نجد (الهزاء) الهاء والزاي والهمزة كلمة واحدة، يقال هزاء، واستهزاء إذ سخر، والهزؤ: السخرية³⁷. هزأ وهزأ به وهزأ وهزأ أو استهزأ واتخذته هزؤا وفعل ذلك استهزاء به³⁸. فالهزاء سخرية وهو شائع ومستعمل بهذا المعنى، وردت في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة بصيغ متعددة منها قوله تعالى: (قالوا أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) البقرة /67. وقوله عز وجل أيضاً: (اللهم يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) البقرة /15، فلفظة الهزاء دلت على الإزدراء وانزال الهوان والحقارة، و(الهزل) نقيض الجد، هزل يهزل هزلاً... والهزلة الفكاهة³⁹ يقول القطامي:

يهازل ربات البراقع بالضحى ويخرج من باب ويدخل بابا

وأهازل أنت أم جاد⁴⁰، حيث يقول الجاحظ مبيناً أغراضه في البخلاء: "وأنت في ضحك منه إن شئت، وفي لهو إذا مللت الجد كأنه رأى وهو العالم النفسي أن في مداركة الجد، ومواصلة الكد العقلي جهداً وعننا، فننفض فيه روح الدعابة والفكاهة⁴¹. إن الهزل عند الجاحظ حاجة لا غنى عنها لأن الإنسان كائن مجبور على المرح والهزل واللهو لترتاح نفسه وتحقق توازنها⁴². كما تناول ابن المعتز (ت 296) صاحب كتاب (البديع) تحت ما يسميه محاسن الكلام (الهزل الذي يراد به الجد)، ومثل له أربعة أمثلة فيها سخر وهجاء⁴³.

وأما(الضحك) الضاد والحاء والكاف قريب من الباء التي قبله، وهو دليل الانكشاف والبروز. من ذلك الضحك ضحك الإنسان. ويقال أيضا: الضحك، الضاحكة كل سن تبدو من مقدم الأسنان والأضراس عند الضحك⁴⁴. والضحك انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس⁴⁵. فقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يضحك حتى تبدو نواجده⁴⁶، قال الحسن البصري-رضي الله عنه:- "حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور"⁴⁷، وقد علق الجاحظ أهمية كبرى حول الأدب الضاحك، وذلك في افتتاحيته للبخلاء قائلا: "وقد قال الله تعال" أنه هو أضحك وأبكى" النجم 43، فوضع الضحك لصيقا بالحياة وكيف لا يكون موضعه من سرور النفس عظيما...لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي، وقد تطيب نفسه عليه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه"⁴⁸، فالضحك من نعم الله على عباده حتى "يعبر به الإنسان عن فرحه وسروره وارتياحه، منح له دون سواه من المخلوقات ليسمو به على غيره"⁴⁹

ومن الألفاظ المرادفة للسخرية أيضا نجد (النكتة) النون والكاف والتاء أصل واحد يدل على تأثير يسير في شيء كالنكتة ونحوها وكل نقطة نكتة⁵⁰، والنكتة كالنقطة، وفي حديث الجمعة فإذا فيها نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة⁵¹. وورد مفهوم النكتة في كتاب التعريفات أنها: "مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر، وإمعان فكر، من نكت رمحة بأرض إذا أثر فيها"⁵²، والنكتة -عند نبيلة إبراهيم- " خبر قصير، في شكل حكاية أو عبارة لفظية تثير الضحك، وتختلف عن أنواع الفكاهة الأخرى في أنها تحقق في النطاق الذهني وحده، فهي مرح ذهني، ومن خصائصها ذلك الكشف المفاجئ عن المعنى المزدوج⁵³، وفي النكتة والفكاهة نجد الكثير من الناس لا يكادون يفرقون بينهما حين يشملها جو المرح والضحك، فالنكات التي يمكن أن تكون لمجرد الإضحاك فهي فكاهة، وقد تكون بقصد اللدغ والإيلام، وقد تجمع النكتة بين الغرضين، وعلى هذا الاعتبار يمكن تقسيم النكتة إلى: نكتة فكاهية لا غرض لها إلا الإضحاك ونكتة ساخرة لها غرض وهدف واضح⁵⁴. وكثيرا ما يتداخل مصطلح السخرية مع مصطلح الفكاهة، وهنا يتبادر إلى الذهن: هل السخرية نوع من الفكاهة كما

أشار شوقي ضيف لاشتمالها على عنصر الضحك؟ أم هي الفكاهة حين لا تكون على إطلاقها؟

جاء تحت مادة فكه الفاء والكاف والهاء أصل صحيح يدل على طيب واستطابة، والمفاكهة المزدوجة، والتفكه التندم⁵⁵، وفاكهت القوم مفاكهة بملح الكلام والمزاح والاسم الفكاهة والفاكهة⁵⁶. وعرف قاموس أكسفورد الإنجليزي الفكاهة بأنها "تلك الخاصية المتعلقة بالأفعال والكتابة والكلام... إلخ التي تستثير المتعة والمرح والمزاح"⁵⁷. ويعرف قاموس (لروس) الخطاب الفكاهي على أنه: "شكل من أشكال الفكر يساعد على تحديد الوقائع المثيرة للضحك، والغريبة واللامعقول بطريقة هزلية ساخرة لاذعة متسترة تحت رداء الجد"⁵⁸.

والفكاهة تشمل أنواع كثيرة منها، السخرية والمرح والهزل والتندر والاستهزاء والدعابة والنكتة، ومن الصعب وضع تعريف جامع مانع لها⁵⁹، والسخرية كفكاهة تعتبر أرق أنواع الفكاهة – وإن احتوت جانب الضحك الذي هو أصل لهذا النوع – إلا أنها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والخفاء، والمكر لأنها كثيرا ما توحى بالجديّة رغم ظاهرها الضاحك⁶⁰. وعليه فإن لفظة السخرية لا تعادل لفظة الفكاهة وإن كان الإضحاك قاسما مشتركا بينهما، لكن الفرق الجوهرى يكمن في الغاية، فالفكاهة هدفها الإضحاك من أجل الضحك وسرعان ما يزول أثرها، لكن السخرية وسيلة من أجل الوصول إلى الغاية وليست هي بغاية.

أما (الكوميديا) فهي فن عقلي يقوم على النشاط الإبداعي، يصور العيوب الاجتماعية ساخرا، فمن الناحية الأخلاقية تمتدح الكوميديا المثل الأعلى، وتعلي من شأنها في حين تسخر من نقيضها⁶¹.

4-نشأة وتطور السخرية في الأدب العربي:

بات من الصعب تحديد تاريخ دقيق لظهور مصطلح السخرية في المجتمع الإنساني، ومع ذلك يمكن القول إنها موجودة منذ الأزل، فظهر مصطلح الأنا والإحساس بالفوقية، لتعرف السخرية بذلك تطورا ملحوظا خاصة مع تشكل الجماعات البشرية، وظهور مصطلحات القهر السياسي والتسلط⁶². ثم انتقل الإنسان إلى هذا الفن إلى البحث عن

وسيلة يكتسب بها سخريته أكثر بقاء وخلودا عن طرق الرسم⁶³، فقد كشفت الدراسات والأبحاث عن وجود "رسومات كاريكاتورية خلفها الإنسان القديم عن جدران الأهرامات المصرية وكذا في أرجاء المعابد القديمة"⁶⁴، نذكر من ذلك بردية مصرية قديمة بيد رسام مجهول عن طائر يصعد إلى الشجرة ليس بواسطة جناحيه، وإنما بواسطة سلم خشبي، مما جعله موضع سخرية⁶⁵. ليشهد بعد ذلك مصطلح السخرية تطورا حقيقيا بارتباطه بالفلسفة اليونانية، حيث اتخذ سقراط في دفاعه عن مفهومي الحقيقة والعدالة⁶⁶، أساسا لحواراته الفلسفية التي جمعته بالسفسطائيين⁶⁷، فاصطنع في تعليمه الفلسفي شخصية الساذج الحذق واختفى وراء قناع التجاهل والتواضع، فكان نموذجا للتهذيب عن طريق استعمال الحيلة والمغالطة في الايقاع بخصمه⁶⁸، ليصبح الجاهل عارفا والعارف جاهلا وتكون السخرية بهذا مرادفة للحكمة والدهاء.

"والباحث في جذور السخرية في الأدب العربي يجد الهجاء وهو أحد أغراض الشعر الجاهلي وفي طليعتها"⁶⁹، فكانت السخرية أداة من أدواته، غير أنها لم تزدهر كثيرا لأن البيئة الصحراوية في ذلك العصر بعيدة كثيرا عن التحضر والترف اللذين تطلبهما السخرية والفكاهة، لأن الحياة الصحراوية، أدت إلى إرهاق جسدي لدى الانسان العربي، فجعلته بمعزل عن الفكاهات⁷⁰.

ففي العصر الإسلامي شبت معارك بين الإسلام والمشركون، استخدم فيها المشركون سلاح السخرية ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان كفار قريش يسخرون من المؤمنين ويضحكون من عبادتهم وصلاتهم وصيامهم لأنهم ينكرون الجزاء والبعث⁷¹، غير أن في القرآن الكريم وردت معاني السخرية وألفاظا ردا على ما كان يفعله المشركون، وفي الحدود التي رسمها القرآن الكريم مهاجا لها، حتى تصلح عيوب المشركين، وتدعوهم إلى سواء السبيل. إذ يمكن القول بأن السخرية في العصرين الجاهلي و صدر الإسلام كانت خفيفة بسيطة غير عميقة تبعا لنفسية الجاهليين والمسلمين وحياتهم.

أما في العصر الأموي فقد انتشر هذا اللون بصورة كبيرة، من خلال شعر النقائض الذي امتزج بالسخرية، ومن أقطابه في هذا العصر جرير والفرزدق والأخطل⁷²، حيث نشأ نشأة عصبية خالصة رغم أن هناك من يرى أنه صدر عن مواقف سياسية⁷³، "فنهضت النقائض على أساس قوي من السخرية عمادها فن إضحاك الجماهير بأسلوب استهزائي ساخر⁷⁴."

بينما في العصر العباسي كان للحضارة الأجنبية من فارسية وهندية وسريالية⁷⁵ بالغ الأثر في ارتفاع العقلية العربية وتطورها، عن طريق الاحتكاك الثقافي والاجتماعي والحضاري، فانتشرت الصراعات المذهبية والسياسية والشعبوية⁷⁶، فكان هذا أيضا مرتعا خصبا لنمو السخرية وتطورها⁷⁷، وكان للترف ورغد العيش دور كبير في ذلك، فظهر العديد من الشعراء أهمهم بشار بن برد(96هـ) صاحب النزعة العبثية الساخرة⁷⁸، وأبو نواس(145هـ) وابن الرومي(221هـ)، أما الكتاب فكان منهم أبو العلاء المعري(363هـ)، وبديع الزمان الهمداني(398هـ)، وابن المقفع (142هـ)، غير أن الجاحظ(159هـ) " شيخ الساخرين " جعل من السخرية في هذا العصر فنا قائما بذاته من خلال كتاباته الساخرة، يقول الدكتور عبد الحلیم محمد محسن: "كانت السخرية فيما سبق قبل الجاحظ تأتي عفوية تارة ومقصودة تارة أخرى دون أن تقوم بالتفاصيل النابضة بالحياة تحليلا وتصويرا وتشخيصا...من هنا كان الجاحظ أول مؤلف في تاريخ الأدب يخص كتبها بأكملها في السخرية تحليلا ودراسة، كما فعل في كتاب البخلاء، ورسالته الترييع والتدوير"⁷⁹. من هنا نرى بأن الأدب لم يعرف السخرية التي تفوح في ضمير الأمة العربية وتحليل نفسية أبنائها إلا على يد الجاحظ، حيث خط طريقا للأدباء من بعده في مزج السخرية بالفكاهة بموضوعات مؤلفاته.

ثم شهد العهدان المملوكي والعثماني تقلبات وشدائد، وتحولات هامة من نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث اختلطت القيم وتزعزعت المعتقدات، لما اتخذ سلاطين الأتراك سياسة متشددة في البلدان العربية فبرز على الساحة الأدبية العديد من الشعراء حاولوا التعبير عن أحوالهم بالسخرية لنسيان واقعهم المرير⁸⁰. ومن هؤلاء

الشعراء ابن دانيال (1248هـ)، وابن سودون (810هـ) اللذان بلغا بالسخرية والفكاهة مبلغا كبيرا⁸¹.

وفي العصر الحديث لحق التطور مناحي الحياة فنتجت شيئا فشيئا تحولات فكرية في فكر المجتمعات العربية ساهمت في استنهاض الشارع وإذكاء الوعي عنده فلمعت أسماء عديدة للأدباء والشعراء حاولوا منح صورة واضحة عن الأوضاع الراهنة، وتمثيلها من خلال استخدام السخرية في نتاجاتهم، وصارت فنا مستقلا بذاته⁸²، وأصبح استخدامها عن وعي وتجربة ومن أبرز الكتاب والشعراء الذين اتسمت نتاجاتهم بروح السخرية نجد: المازني(1889م)، وطه حسين (1309هـ) أحمد شوقي(1287هـ)، وأحمد مطر(1954هـ)، والبردوني(1929م)، وغيرهم. والسخرية في العصر الحديث سمة طاغية على القصة بأنواعها والرواية والمقال والمسرحية والشعر... إلخ. ومن يلاحظ يجد أن الأدب العربي شعره ونثره من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث كان حافلا بالسخرية لكونه أداة فعالة في مواجهة الواقع بتناقضاته ومفارقاته، فالسخرية قدر العظماء من البشر الذين يلتمسون أعماق أمتهم ليصلوا إلى قلوبهم عن طريق ضحكة، يرمون من ورائها كشف معاناة أمة. هذه الاستجابة لهذا الفن(الأدب الساخر) على مختلف العصور من قبل أدباء العرب، تعني بلا شك- التعبير عن المزاج الأصيل الذي تكون على مدى العصور عند الشعوب العربية وكتابتها ومفكرها، وإن كان هذا المزيج قد وجد متنفسه في الأعمال الرسمية للأدب، وفي المؤلفات الشعبية كألف ليلة وليلة وكليلا ودمنة، وحكايات أشعب وجحا المتكاملة وال نوادر والنكت والأمثال، فليس من شك أن الأعمال الشعبية المتكاملة والمسماة بالسير الشعبية، قد حظيت إلى حد كبير بتغلغل هذه الروح الفكاهية الساخرة فيها بصورة واضحة وملفتة للنظر، فهذه الأعمال وإن اعتمدت على أصول حقيقية في البؤرة الرئيسية للأحداث والأبطال إلا أنها حملت التراكمات الفلكلورية للشعب العربي على مر العصور⁸³.

5- ملامح من السخرية في الأدب العربي:

شهد الأدب العربي في مختلف العصور أنواع متعددة من مكونات هذا النسيج الذي نسميه الفكاهة، عرفها في شعره ونثره على السواء، بلغت دواوين الشعر العربي منذ العصور الأولى بألوان من السخرية بالأعداء وصل بالشعر العربي أن يكون ضمن أغراضه الرئيسية فن الهجاء، وهو فن يعتمد على السخرية من الخصم سخرية حادة تخرج من بالأمر من حد السخرية أحيانا إلى حد الإقذاع والإيذاء، وبدلا من أن يثير الضحك فإنه يثير الكراهية مرة والاشمئزاز مرة أخرى، ولكنه آخر الأمر يعتمد اعتمادا كبيرا على إبراز عيوب الخصم وتجسيده لتجريحه والإنقاص من شأنه، وهذه الألوان امتدت من الأقوال الطريفة ذات الدعابة البريئة إلى أفدع ألوان التهجم والسخرية من الحرمان والعبث بالحرمان والخروج من المألوف واستنباط كل ما هو شاذ وغريب في القول والفعل جميعا⁸⁴. ففي العصر الجاهلي ازدهر الهجاء وكان يعتمد إلى السخرية والاستهزاء، كأن يسخر الشاعر من عيب خلقي، أو يسخر سخرية منكرة بقبيلة من القبائل كما في قول الشاعر:

جزى ربه عني عدي جزاء الكلاب العاويات وقد فعل⁸⁵

ولكن هذا الهجاء اللاذع المقذع هو السمة الغالبة في هذا العصر فلم يكن أكثره دائرا حول العيوب الخلقية أو الشتم والسباب وإنما كان أكثره يدور حول انتقاء المكارم والكشف عن العيوب السلوكية، والمواقف المشينة، والتقصير في طلب المكارم، والتخاذل وعدم نصره الأهل والجار المستجير⁸⁶، فبشر بن أبي خازم يهجو عتبه بن مالك حين قتل رجل من قوم بشر جواره يقول:

أجار فلم يمنع من الضيم جاره*** ولا هو إذ خاف الضياع مسير⁸⁷

أما في العصر الإسلامي فقد كان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لواء الشعر معقودا على حسان بن ثابت حيث كان يضرب بشعره صنابير قريش ويحشد كل إمكاناته البيانية في إطار إيمانه المنيع العميق وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم، وكان مما قاله في هجاء قريش ولأبي سفيان بصفة خاصة، الذي عاد النبي صلى الله عليه وسلم عداء شديدا فهجاه وسخر من دعوته فيقول حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فشركما لخيركما الفداء

أتهجوه ولست له بكفاء

أمين الله شيمته الوفاء⁸⁸

هجوت مباركا برا حنيفا

كما بدأت في العصر تظهر النوادر في الأدب خاصة مع بداية حياة الاستقرار التي عرفها

العرب في المدن وظهر في هذا العصر أشخاص مرحون يزرعون الضحك والابتسام.

أما في العصر الأموي فقد نمت السخرية في حوض النقائص التي تعتمد على الهجاء

المتبادل ومع مجيء العصر العباسي فقد ازدهرت الفكاهة والسخرية عندما استقروا

وتذوقوا حياة الحضارة والترف وهذا ما جعل الشعراء خصوصا، والأدباء عموما

يصطنعون خفة الروح ويتمكنون بالجد والجادين من رجال العلم والدين وغيرهم. ومن

أظهر مواضيع الفكاهة والسخرية التبرم بالثقل والنيل من البخلاء ووصف الأكوليين

والمتطفلين⁸⁹، منه قول بشار بن برد يهجو آل سليمان بن علي لبخلهم:

لا تطلب الخبز بين الكلب والحوت

يأبها الراكب الغادي لطيته

كالبابليين حفا بالعفـاريت

دينار آل سليمان ودرهمهم

كما سمعت بهاروت وماروت⁹⁰

لا يوجدان ولايرجى لقاؤهما

وهذا أبو نواس يقول في ذلك (أي البخل):

كأن عباسا من الناس

ألوم عباسا على بخله

كالثوم بين الورد والأس⁹¹

وإنما العباس في قومه

ومن أشهر الذين كتبوا عن البخل والبخلاء، الجاحظ في بخلاته، فهو كاتب تراثي صور

لنا الحياة في العصر العباسي فقد "كان دقيقا في تصويره، بارعا في وصفه، ساخرا مع

شخصياته، داعيا إلى الضحك والمزاح فقد دافع الجاحظ عن الضحك...إنه غريزة ذات

قيمة للنفس والجسم"⁹²، فالجاحظ يضحكنا من الأشخاص حتى يكثر أمثالهم، ويضحكنا

من الصور والمشاهد حتى تبرز وتضخم جانبها السلبي، ويوجه سخريته إلى النقائص

والعيوب والمثالب"⁹³، كما عرف هذا العصر بشعراء تخصصوا في السخرية والفكاهة ومن

هؤلاء بشار وأبو نواس، ودعبل وابن الرومي، ومع ذلك فقد انفرد الجاحظ بكتابته

السخرية وكان تأثيره في غيره من الكتاب عظيمًا لأنه خلف فنا جديدًا من الكتابة لم يسبق إليه أحد وقد تريع فوق قمة عالية، يتطلع إليه طلاب في عصره وما تلاه من العصور ولا عجب إذا كان أعلام الكتابة من الأدباء في العصر الحديث تربوا على مائدة الجاحظ أمثال: طه حسين والعقاد والرافعي وأحمد حسين الزيات والمازني⁹⁴. فقد ابتلي عالمنا العربي بظلم الاستعمار فترة طويلة وعاش قسوة العيش وحفل مجتمعنا العربي بشتى المتناقضات، وفي حلقة العيش ولدت روح الفكاهة العربية الحديثة، وكانت السخرية العربية في الأدب المصري أكثر تنوعًا، وأغنى وسيلة وأدنى للمرح، وأبعد عن عمق في التأمل، وأكثر زهدًا، فقد أصبحت السخرية المصرية تعتمد كل الاعتماد على اللفظ، خاصة منذ ظهور التورية التي أصبحت صيغة المرح والفكاهة المصرية إلى يومنا هذا، وأبرز أمراء الفكاهة المصرية: عبد العزيز البشري، وحافظ إبراهيم، وفكري أباضة، وإبراهيم المازني، ومحمد المولحي ونجيب الريحاني وغيرهم، وقد اشتهر بالفكاهة في العالم العربي شعراء وأدباء كثير نذكر منهم في فلسطين إبراهيم طوقان، الذي سخر من زعماء العرب المتخاذلين، وطلب منهم أن يتنحوا عن العمل السياسي حفاظًا على البقية الباقية:

أنتم المخلصون للوطنية أنتم الحاملون عبء القضية
أنتم من غير قـول بارك الله في الزنود القوية
ماجدنا أفضلكم غير أنا لم تزل في نفوسنا أمنية
في يدينا بقية من بلاد فاستريحوا كيلا تطير البقية

إذ تمثلت السخرية في الصور الغربية العجيبة التي أطلقها الشعراء كشعراء لبنان وأبرزهم مارون عبود الذي رفض ظاهرة التعصب والمتعصبين وهذا النقد الساخر واضح في إنتاج لقاعدة التسامح وسخرية منه بالتعصب والمتعصبين وهذا النقد الساخر واضح في إنتاج الكثيرين أمثال (أمين الريحاني ومخائيل نعيمة والمعلم بطرس البستاني ... إلخ ومن فرسان الفكاهة في الأدب اليمني أحمد بن شرف الدين والشاعر الصنعاني إبراهيم، وصالح الهندي، ويعتبر حسين الجزيري من طليعة المجلين في باب الفكاهة في تونس وفي طليعة روادها بيرم التونسي، سعيد عبدة، ورمزي نظيم وغيرهم⁹⁵.

أما في الجزائر-على سبيل التمثيل لا الحصر- فقد عرف الأدب الجزائري السخرية وذلك إثر ما عاشته البلاد تحت وطأة الاستعمار الفرنسي حيث عاث في الأرض فسادا، والأوضاع الصعبة المزرية التي خنقت الشعب الجزائري، فظهر ما يسمى بفن السخرية عند بعض الكتاب، ومن أبرز كتاب وأدباء هذا الأسلوب (رضا حوحو) الذي تبدو السخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره حتى الجاد منها وليس غريبا أن يعمد حوحو إلى هذا الأسلوب من الكتابة في مجتمع كالمجتمع الجزائري تسوده تقاليد معينة في المرأة والرجل والدين...، وقد قدم حوحو عدة شخصيات انتزعها من صميم المجتمع الجزائري، كما سلك رضا حوحو طريقة الرسم الساخر والكاريكاتور حتى مع الأشخاص الواقعيين، ومن الأدباء الذين عرفوا بالسخرية(أبو العيد دودو) وذلك في مجموعته القصصية (صور سلوكية)⁹⁶. كما نجد الكاتب السعيد بوطاجين في أعماله الروائية الكثير من جوانب السخرية مثل اللعنة عليكم جميعا، أعوذ بالله، للأسف الشديد...إلخ.

في خاتمة هذه المقالة نخلص إلى جملة من النتائج منها: إن السخرية في الساحتين النقديتين العربية والغربية قد وجدت اهتماما من طرف المبدعين والنقاد، فهي ذلك الفن الذي يصور مظاهر الضحك والسرور تارة، والتهكم و العداء تارات أخرى، فكان لا بد من وضعها تحت مجهر النقد للتعرف على أهم خباياها، إذ لازالت الجهود في دراستها تلقى إقبالا واسعا من طرف المهتمين لاحتضانها والغوص في مخزونها الدلالي. إذ هي الطريق للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة ملؤها الضحك والمزاج، فهي مرآة صادقة للحقيقة من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي قبلة لتعبير المبدع عن الاضطرابات والمساوى، والسيئات، ومعائب الفرد والمجتمع، إنها دفاع عن القيم الاجتماعية والمعنويات، ومصدر ضد الخوف والخرافات، ونقل للأفكار التي شعارها رفع المحاسن أمام المساوى، والجمال أمام القبح، والسمعة الحسنة أمام نقيضها، والموت أمام الحياة، والفضيلة أمام القبح والرذيلة...عن طريق لغة اتسمت ببساطة لفظها وحدة

تسترها وكثافة دلالتها، خالية من العقد النفسية لا يغفل صاحبها مقتضياتها الزمانية والمكانية كي يصل إلى غايتها الإنسانية العليا.

الهوامش:

- 1 ابن منظور، لسان العرب، ج6، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مادة سخر، ص16.
- 2 الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف جراح، مادة سخر، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2011، ص206.
- 3 الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح اللغة العربية، دار الحديث القاهرة، مصر، 2009، ص525.
- 4 معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة سخر، ج1، مطابع دار المعارف، مصر، ط2، 1982، ص421.
- 5 جبران مسعود، الرائد م1، دار العلم للملايين، بيروت، مادة سخر، ص811.
- 6 سليمان محمد الشبانة، الرسوم الضاحكة في الصحافة، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، دط، ص09.
- 7 عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، السخرية في السحر البردوني دراسة دلالية، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، دط، 2011، ص11.
- 8 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2005، ص89.
- 9 نعمان محمد الأمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص14
- 10 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، 98/97.
- 11 عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، السخرية في السحر البردوني دراسة دلالية، ص15.
- 12 عبد الحلیم حفي، أسلوب السخرية في القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1987، ص15.
- 13 شوقي ضيف، الفكاهة في مصر نقلاً عن فتحي محمد معوض أبو عيسى، الفكاهة والأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث للهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص34.
- 14 محمد ناصر بوحجّام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة العربية، دط، 2004، ص9.
- 15 حامد عبده الهوال، السخرية في الأدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1982، ص16.
- 16 شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك – رؤية جديدة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1978، ص51.
- 17 إبراهيم مازني، حصاد الهشيم، مطابع دار الشعب، القاهرة، دط، ص306.
- 18 ينظر ياسين فاعور، لسخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، دط، ص43.
- 19 الحافظ، كتاب البخلاء، ضبط أحمد العوامري وعلى الجارم، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1938، ص27.
- 120 المرجع نفسه، ج1، ص30.
- 21 هينري جرسون، الضحك، تر: سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار اليقظة العربية، دمشق، ط1، 1967، ص13.
- 22 محمد محمد حسين، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت-لبنان، ط3، 1970، ص05.

- 23 أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تج: كمال مصطفى، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ط3، دت، ص 92.
- 24 ينظر: المرجع، نفسه، ص 16
- 25 ينظر: قحطان رشيد التميمي، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دار المسيرة، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ص 356.
- 26 ينظر: عباس بيومي، الهجاء الجاهلي صورته وأساليبه الفنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط3، 1985، ص 282.
- 27 ينظر: ينظر ياسين فاعور، لسخرية في أدب إميل حبيبي، ص 31
- 28 ينظر: المرجع السابق، ص 282.
- 29 ينظر: عبد الغني العطري، أدبنا الضاحك، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1412هـ، ص 131.
- 30 ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، ج 4، دار الفكر للطباعة، م ادة هكم، ص 59.
- 31 ابن منظور، لسان العرب، م 16، مادة هكم، ص 100.
- 32 الزمخشري أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، ج 2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مادة هكم، دط، 1998، ص 378.
- 33 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، تج: محمد قرقران، ج 2، دار المعرفة بيروت، ط1، 1408هـ، ص 847.
- 34 رابع العوي، أنواع الشعر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، دط، دت، ص 131.
- 35 ينظر: مصطفى السيوفي، الادب الضاحك، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص 29/27.
- 36 ينظر: ينظر ياسين فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص 31.
- 37 ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، مادة هزل، ص 52.
- 38 الزمخشري أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، مادة هزل، ص 372.
- 39 ابن منظور، لسان العرب، ج 14، مادة هزل، ص 220.
- 40 المرجع نفسه، ج 1، مادة هزل، ص 373.
- 41 الجاحظ، البخل، ص 8.
- 42 ينظر: ليلى العبيدي، الفكاهة في الاسلام، دار الساقية بيروت-لبنان، ط1، 2010، ص 45.
- 43 عبد الله بن المعتز، البديع دار المسيرة بيروت لبنان، ط3، 1402هـ، ص 60.
- 44 ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، مادة ضحك، ص 393.
- 45 الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تج: سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت لبنان، دط، دت، ص 292.
- 46 ابن الجوزي اخبار الحمقى والمغفلين، دار الافاق الجديدة بيروت، لبنان، ط3، 1973، ص 21.
- 47 ابن عبد الله القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، تج: محمد مرسي الخولي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، دط، دت، ص 08.
- 48 الجاحظ، البخل، ج 1، ص 29/28.

- 49 ينظر: صالح خريسات، سيكولوجية الضحك، دار الافاق، عمان، الاردن، ط1، دت، ص 27/26.
- 50 ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج5، مادة نكت، ص 475.
- 51 ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة نكت، ص 406.
- 52 الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد بن عبد الرحمان المرعشلي، دارالنفائس، دط، دت، ص 337.
- 53 ينظر: نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصرن القاهرة، دط، دت، ص 178/176
- 54 ينظر: امام طيشي، الزعة الساخرة في قصص السعيد بوطجين، رسالة ماجستير في الادب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص 13.
- 55 ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، ج4، مادة فكه، ص 446.
- 56 ابو منصور، محمد بن احمد الازهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، مادة فكه، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دت، ص 27/26.
- 57 شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك، ص 14.
- 58 le petit larousse, grand fornaten couleur, France, 2007, p 555.
- 59 ينظر: محمد صالح الشريف العسكري، سخرية الماغوط في العصفور الاحدب، مجلة دراسات في اللغة العربية وادابها، فصلية محكمة، ع8، 2012.
- 60 ينظر: حامد عبده الهوال، السخرية في الادب المازني، ص 17/15.
- 61 ينظر: ياسين فاعور، السخرية في ادب إميل حبيبي، ص 18.
- 62 ينظر: مشتوب سامية، السخرية وتجلياتها الدلالية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير تخصص تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، ص 06.
- 63 ينظر: نعمان محمد الأمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 53
- 64 المرجع نفسه، ص 6.
- 65 ينظر: عبد الحميد الغرباوي، حول الأدب الساخر، منتديات ميدوزا، 30 نوفمبر 2005.
- 66 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ص 93.
- 67 21voir pierre shoentyespoetiquede l ironieedition du seuil octopre 2001p
- 68 ينظر: ليلى العبيدي، الفكاهة في الاسلام، ص 28/27.
- 69 ينظر: ياسين فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص 35.
- 70 ينظر: يوسف احمد مروة، نوادر اعلام الفكاهة، دار الزهراء، بيروت، ط1، 1991، ص 12.
- 71 ينظر: حسن مغنية، فكاهة العرب، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، دط، دت، ص 11.
- 72 ينظر: عبد الرحمان عبد الحميد علي الأدب العربي في العصر الإسلامي والأموي، منشورات دار الهلال، بيروت لبنان، دط، 1998، ص 145.
- 73 ينظر: قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، منشورات دار الهلال بيروت لبنان، ط1، 1998، ص 145.
- 74 المرجع نفسه، ص 162.
- 75 ينظر: نعمان محمد الأمين طه، السخرية في الأدب العربي، ص 242
- 76 ينظر: أنيس فريحة، الفكاهة عند العرب، مكتبة راس بيروت، بيروت، دط، 1962، ص 71.

- 77 ينظر: ياسين فاعور، السخرية في ادب إميل حبيبي، ص 35.
- 78 ينظر: حنة الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دارالجيل، ط2، 1991، ص 97.
- 79 ينظر: السيد عبد الحميد محمد حسين، السخرية في الأدب الجاحظ، الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، 1398هـ، ص 87.
- 80 سها عبد الستار السطوحي، السخرية في الادب العربي الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2007، ص 22/19.
- 81 ينظر: شوقي ضيف، في الشعر والفكاهة في مصر، دارالمعارف، القاهرة، دط، دت، ص 100.
- 82 ينظر المرجع نفسه، ص 102
- 83 ينظر: فاروق خورشيد، عالم الادب الشعبي العجيب، دار الشروق القاهرة، ط1، 1991، ص 184/181.
- 84 المرجع نفسه، ص 182.
- 85 كريم البستاني، النابغة الذبياني، دارصادر للطباعة والنشر، دط، 1963، ص 130.
- 86 حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 108/107.
- 87 مجيد طراد، ديوان بشر بن خازم الاسدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1974، ص 71.
- 88 عبد امينا، ديوان حسان بن ثابت الانصاري، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 1994، ص 20.
- 89 عبد العزيز شرف، أدبيات الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1992، ص 73.
- 90 محمد الطاهر بن عاشور، ديوان بشار بن برد، ج2، وزارة الثقافة، دط، 2007، ص 42.
- 91 دون مؤلف، ديوان ابي نواس، دارصادر، بيروت، دط، دت، ص 386.
- 92 عبد الحلليم محمد حسين، السخرية في ادب الجاحظ، ص 93/92.
- 93 محمود أدهم، أدب الجاحظ من زاوية صحفية، فنون التحرير الصحفي بين الاصاله والمعاصرة، القاهرة، دط، 1986، ص 179.
- 94 عبد الحليم محمد حسين، المرجع السابق، ص 128/127.
- 95 ياسين أحمد فاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، ص 54/52.
- 96 بلقاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر تونس، دط، دت، ص 94/92.

*** **